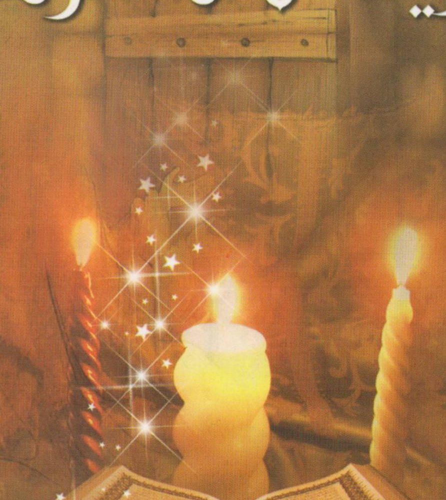
قصة

جارية فاطمة الزهراء عليها السلام



الشيخ حافظ الحداد

فضة

جارية فاطمة الزهراء عليها السلام

الشيخ حافظ الحداد

الكتاب: فضة جارية فاطمة الزهراء عليها السلام

المؤلف: الشيخ حافظ الحداد

الناشر: دار الزهراء عليها السلام سيّدة النساء

الطبعة: الثانية ١٤٢٧ هـ. ق ـ ٢٠٠٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للّه رَبّ الْعَالَمينَ ﴿٢﴾ الرّحْمنِ الرّحيمِ
﴿٣﴾ مَلك يَوْمِ الدّين ﴿٤﴾ إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ
نَسْتَعينُ ﴿٥﴾ اهدنَاالصّرَاطَ المُستَقيمَ ﴿٦﴾
صرَاطَ الّذينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ
وَلاَ الضّالّينَ ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الحديث عن خيرة الخلق وصفوة البشر محمد وأهل بيته ﷺ صعب مستصعب لما لهم من مناقب وفضائل وشأن، ارتفع عن المخلوقين، ودنى دون الخالق، فأني للإنسان المحدود الفكر والفهم الإحاطة بهم، أو معرفة حقيقتهم، فقد صح ما ورد في الحديث عن الرسول ﷺ يا علي ما عرفك إلا الله وأنا وما عرفني إلا الله وأنت وما عرف الله إلا أنا وأنت.

قال الشاعر في مدح الإمام علي عليه السلام :

ليس يدري بكنه ذاتك ماهو   يا بن عم النبي إلا الله
لك معنى أجلى من الشمس   لكن خبط العارفون فيه وتاهوا

وقال الآخر :

مهما الناس صاغوا في علي مدائح فهو أولى بالرقي

إذا رب السماء إليه أثنى فما مدح الفرزدق والرضي

كذلك ورد في حق الزهراء عليها السلام أنها سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها.

قال الشاعر:

يا طالبا فضلها اقصر خطاك فما تنال منه فسر الله في الحجب

وكذلك بقية المعصومين، ومن انتسب لهم أو التحق بركبهم فإنه يسمو ويرتفع لأنه نهل من عينهم وارتوى من عذب فراتهم، فسطع عليه ما سطع من نورهم.

فها هي فضة التي عاشت برهة من الزمن في كنف الزهراء عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام في بيت معدن العلم ومهبط الوحي والتنزيل والطهارة والتقى... إنظر إليها ماذا أصبحت؟ وإلى أين وصلت ؟

فإن كثيرا من البشر يعيشون مع عمالقة التاريخ وعباقرة الدهر وصفوة الخلق، يأكلون ويشربون معهم، يسيرون يجاهدون يسافرون ينامون معهم إلا انهم هم هم في مستواهم ودرجتهم، وأولئك هم هم في مثلهم الاعلى، لم يتأثروا بهم ولم يستفيدوا منهم حق الاستفادة لم يتفاعلوا معهم حسب ما يتطلبه الأمر، عاشوا معهم وكأنهم لم يعيشوا معهم، وعاصروهم وكأنهم لم يعاصروهم.

وقليل هم الذين انغمروا في قادتهم، فتأثروا بهم أيما تأثر واقتفوا أثرهم فصاروا في أيام معدودة قادة ورموز للتاريخ كساداتهم، يتطلع إليهم كل من رام العلو والارتقاء.

ومن بين هؤلاء السيدة فضة(رض) فهي بحق امرأة عظيمة طلبت الارتقاء إلى مدارج الكمال فنالت ذلك في بضع سنين، لله درها فنزل في حقها قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار.

فضة جارية

تطلق كلمة جارية على المرأة في عدة صور، فتارة تطلق على الأنثى قبال الذكر، كقول القائل ولدت له جارية، أو ولدت لي جارية[1] وتارة تطلق على المرأة الأسيرة[2]، قبال المرأة الحرة، فالتي أسرت من المشركين أو الكفار في الحروب الإسلامية يطلق عليها

---

(١) مرسلة محمد بن يعقوب... عن إبراهيم الكوفي عن ثقة حدثه من أصحابنا قال: تزوجت بالمدينة فقال لي أبو عبد الله كيف رأيت ؟ فقلت : ما أرى رجل خير في امرأة إلا وقد رأيته فيها، ولكن خانتني فقال : وماهو ؟ قلت : ولدت جارية فقال : لعلك كرهتها إن الله عزوجل يقول(آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا) . الوسائل ج٧ص١٠١.

عن حمزة بن حمران رفعه قال : قلت أتى رجل وهو عند النبيﷺ فاخبر بمولود أصابه فتغير وجه الرجل فقال له النبي ﷺ مالك فقال : خير فقال قل : خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية فقال النبي ﷺ : الأرض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها... الوسائل ج٧ص١٠١..

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أتى الرجل جاريته ثم أراد أن يأتي الأخرى توضأ... الوسائل ج٧ص١٩٤

جاريـة أو أمـة كمـا يطلـق علـى الرجل الأسير عبد ويشملها كلمة الرق والرقـيق أي العبـيد إلا أن المرأة لا يطلق عليها عبدة بل يقال لها أمة أو جاريـة، فـيقال اشـترى جارية أو باع جاريته[١] وبما أن الجارية الأسيرة تستخدم من قبل مولاها في أمور كثيرة كالأعمال المنزلية وغيرها تطلق عليها جارية وهي بمعنى خادمة.

وفضـة كانـت مـن القسـم الثانـي أي أمـة قـد وهبها النبيﷺ لفاطمـة الزهـراءعليها السلام فملكـتها فكانـت تخدمها في حياتها ثم بعد وفاتها كانت تخدم أمير المؤمنينعليه السلام وتخدم أولاده.

---

(١) عـن حمـاد الحلبـي عـن أبـي عبد اللهعليه السلام قال : في رجل ابتاع (أي اشترى) جارية ولـم تطمـث قـال : إن كانـت صـغيرة لا يـتخوف علـيها فلـيس لها عدة وليطأها إن شاء... الخ الوسائل ج٧ص٢٥٨.

تأملات في اسمها

قد اهتم الشارع المقدس بالاسم اهتماما كبيرا وأولاه أهمية بالغة إلى حد أن جعله من الحقوق الواجبة للأبناء على الوالدين.

وفضة من تلك الأسماء الحسنة والجميلة التي ترمز إلى ذلك المعدن الثمين وهو معدن الفضة، والذي على مر الدهور والأزمان يجهد له الناس أنفسهم في البحث عنه والحصول عليه.

لما يتمتع بخصائص عظيمة ومزايا نفيسة نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

منها انه مقاوم للماء فلا يصدأ ولو مرت عليه حقبات من الزمن[١]. ومنها انه جميل وبراق فلذا يتخذ للزينة أو التجمل سواء في

---

(١) ولذا نرى منذ قديم تكتب الرسائل الثمينة أو الأبيات الجيدة أو الأدعية العظيمة والأحراز على صفائح الفضة رجاء دوامها سليمة على كر الدهور والأيام.

وقد ذكرت بعض الروايات إن الأئمة عليهم السلام يحرصون على أن يكون الحرز أو الدعاء في قصبة فضة وذلك مزيدا في الحفظ .. روي.... إبراهيم بن أبي البلاد يرفعة إلى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: شكى إليه عامل المدينة تواتر الوجع على ابنه قال: تكتب له هذه العوذه في رق وتصيّر في قصبة فضة وتعلق على الصبي يدفع الله عنه بها كل علة.... الخ بحار الأنوار ج٩٥ص٩.

الحلي والقلائد والأقراط والاسورة أو في التحف والأواني والمرايا.

ومنها انه يستخدم في صناعة الدروع[١]أو السيوف أو غير ذلك.

فقد ورد أن خاتم النبي صلى الله عليه وآله الذي نقشه(محمد رسول الله) كان من فضة وكذلك الخاتم الذي تصدق فيه أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك المسكين في المسجد فنزلت في حقه:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢] كان من فضة.

كذلك الجنة فانه قد ورد أن قصورها ودرجها وأوانيها من فضة ورخامها من فضة وترابها الورس والزعفران ولها أشجار عليها أجراس من فضة.

وقد يوصف الإنسان أو أعضائه بالفضة أيضاً وذلك لشدة بيضة ولمعانه أو جماله وحسنه كما ورد في وصف عنق النبي صلى الله عليه وآله.

سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

يا شاب صف لي محمدا كأني انظر إليه حتى أومن به الساعة، فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: يا يهودي هيجت أحزاني، كان

---

(١) فقد ورد درع الرسول صلى الله عليه وآله (درع الفضول)له ثلاث حلقات من فضة، وسيفة كان نعله وقائمته من فضة، وكان له حلق من فضة كحلقات العمود الفقري فلذا سمي ذي الفقار.

(٢) المائدة ٥٥

حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أقنى الأنف دقيق المسربة، كث اللحية براق الثنايا كأن عنقه إبريق فضة....[١].

وكذلك المرأة توصف به أيضاً لشدة جمالها ونقاوتها أو قوة نورها وبياض وجهها، والسيدة فضة كانت من هذا القبيل، والنبي صلى الله عليه وآله هو بنفسه قد اختار لها هذا الاسم لما رأى من صفاتها ومزاياها فسماها فضة حين بعثها هدية للزهراء عليها السلام.

فقد كانت فضةٌ فضة بحق، فضة بجمالها وحسنها، وفضة بمعدنها وجودة اصلها، وفضة لشدة إيمانها وإخلاصها، وفضة في رفعة سلوكها وأدبها، وفضة في تفانيها في خدمة أهل البيت عليهم السلام وذوبانها في محبتهم. فقد ورد في الحديث من احب قوما حشر معهم، ومن احب عمل قوما أشرك في عملهم... وفضة قد أحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والحوراء زينب عليهم السلام فضمت إليهم والتحقت بركبهم، حتى شملها مدحهم وثناء الله عليهم.

---

(١) بحار الأنوار ج١ ص٤٠.

فضة في القرآن الكريم

قال الله عزوجل:

﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[1].

إن فضة المخدرة الطاهرة شاركت أهل البيت عليهم السلام في هذه الآيات المباركات، فهي نذرت كما نذروا وصامت كما صاموا وأطعمت لوجه الله كما أطعموا، وآثرت على نفسها كما آثروا، وصبرت على الجوع والعطش كما صبروا، فختم الله عليها بالإيمان في الدنيا وبشرها الجنة في الآخرة وحرم جسدها على النار.

---

(١)سورة الدهر آية ٦-١٢.

في امالي الصدوق : بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام في قوله(**يوفون بالنذر**) قالا :

مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان فقال : يا أبا الحسن لو نذرت في ابنيك نذرا إن الله عافاهما، فقال عليه السلام أصوم ثلاثة أيام شكرا لله عزوجل، وكذلك قالت فاطمة عليها السلام وقال الصبيان : نحن أيضا نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضة[1]، فالبسهما الله العافية فاصبحوا صياما[2] وليس عندهم طعام، فانطلق علي إلى جار له من اليهود، يقال له شمعون يعالج الصوف فقال عليه السلام: هل لك أن تعطيني جزة[3] من صوف تغزلها ابنة محمد صلى الله عليه وآله بثلاثة أصوع[4] من شعير؟ قال : نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة عليها السلام فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى علي عليه السلام

---

(١) وفي رواية أخرى : وقالت جارية يقال لها فضة : إن برئ سيداي عما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا(بحار الأنوار) ج٣ص٢٤٥.

(٢) أي (علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وفضة).

(٣) جزة : قطعة وذلك أنها تجز أي تقطع.

(٤) اصوع : جمع صاع وهو ثلاث كيلوات تقريبا.

مع النبيﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان[١] وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا مسكين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكن المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين   يابنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين   جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين   يشكو إلينا جائعا حزين
كل امرئ بكسبه رهين   من يفعل الخير يقف سمين
موعده في جنة دهين[٢]   حرمها الله على الضنين
وصاحب البخل يقف حزين   تهوى به النار إلى سجين

شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

وأمرك سمع يا بن عم وطاعة   ما بي من نوم ولا ضراعة[٣]
غذيت باللب وبالبراعة   أرجو إذا أشبعت من مجاعة
أن ألحق الأخيار والجماعة   وأدخل الجنة في شفاعة

---

(١) الخوان : السفرة التي توضع عليها الطعام.

(٢) دهين : قوله كناية عن النضارة والطراوة، كأنه صب عليه الدهن، يقال قوم مدهنون عليهم آثار النعم.(تفسير نور الثقلين).

(٣) ضراعة : الذل والاستكانة والضعف.

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا، واصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح، ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وجزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزلـه فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي عليه السلام إذا يتيم من يتامى المسلمين، قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمينْ أطعموني مما تأكلونْ أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثم قال :

فاطم بنت السيد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنة النعيم ... حرمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم ... تهوى به النار إلى الجحيم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي ... أصغرهما يقتل في القتالِ
بكربلا يقتل باغتيالِ ... لقاتليه الويل مع وبالِ
يهوى في النار إلى سفالِ ... كبولة زادت على الأكبالِ

ثم عمدت فاعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا

إلا الماء القراحْ واصبحوا صياما وعمدت فاطمة عليها السلام فغزلت الثلث الباقي من الصوفْ وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى منزله فقرب إليه الخوانْ وجلسوا خمستهم، فأوّل لقمة كسرها علي عليه السلام إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمدتأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟ فوضع علي عليه السلام اللقمة من يده ثم قال :

فاطم يا بنت النبي أحمد ... بنت نبي سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهتدي ... مكبلا في غلة مقيد
يشكوا إلينا الجوع قد تقدد ... من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد ... مايزرع الزراع سوف يحصد

فاطعمي من غير من أنكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفي من الذراع
شبلاي والله هما جياع ... يارب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصناع ... عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... إلا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان، فأعطوه وباتوا جياعا، واصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء، (قال شعيب في حديثه) وأقبل علي عليه السلام

بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن شد ما يسوءني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمها إليه: وقال واغوثاه بالله انتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خذها هيأ الله لك في أهل بيتك، فقال وما آخذ يا جبرئيل قال: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) حتى بلغ، إن هذا كان لكم جزاء، وكان سعيكم مشكورا[١].

---

(١) تفسير نور الثقلين ص٤٧٤-٤٧٧.

ولادتها

لـم نعثر على مصدر يحدد تاريخ ولادتها أو عمرها وهكذا نرى كثير مـن الأصـحاب وخـواص أهـل البيت عليهم السلام لم يسجل التاريخ إلا نبذه بسيطة عن حياتهم.

منشأها

ورد فـي بعـض المصـادر انـه بربـرية، وبعضـها أنهـا حبشية بنت بعـض ملـوك الحبشـة، وبعضـها أنهـا هندية بنت أحد ملوك الهند، لكن هذه الأقوال تفتقر إلى دلائل والأقرب أنها نوبية لما ورد في صفاتها انه سـمراء (أو بعضـها سـوداء) وإن كانـت هـذه صـفة مشـتركة فـي بـنات الحبشة والهند إلا أنها ظاهرة أيضا في صفة أهل النوبة[1].

وتصـريح بعـض الروايات بذلك كما ورد في رواية الصادق عليه السلام عـن آبائـه عـن علـي عليه السلام قـال : إن رسـول الله اقـدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية...الخ [2]يؤكد ما نذهب إليه.

(١) الـنوبة: بلـدة فـي السودان قريبة من مصر. والمصريون الذين يرجعون بالأصاله إلى هذه البلدة نراهم اغلبهم ذوبشرة سوداء او سمراء.

(٢) الإصابة.

صفتها

كانـت سمراء اللون، مليحة الوجه عذبة الكلام جميلة المنطق وكان الناس يقصدونها ليسمعوا كلامها وحلاوة حديثها.

وكانـت حافظـة للقـرآن الكـريم، وعارفة بمعانيه وتأويله، عالمة، ذات أخـلاق عالـية، متواضـعة معطـاءة، مؤثـرة للآخريـن علـى نفسـها، وسيتضح ذلك في الفصول المقبلة إن شاء الله.

زواجها

يذكر انه زوجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة الزهراء من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها ابنا ثم مات، ثم تزوجها بعد ذلك أبو مليك الغطفاني. (ولكن هذا القول يحتاج الى تحقيق).

عِلّة طلب جارية لفاطمة(صلوات الله عليها)

كما ذكرنا إن فضة لم تكن من أهل المدينة ولا مكة وإنما جيء بها إلى المدينة مع جملة الأسرى الذين وقعوا في أيدي المسلمين.

وحسب التتبع للتاريخ وتقصي الروايات يستفاد أن قصة انتقالها إلى منزل فاطمة الزهراء عليها السلام، بدأت حينما رأى أمير المؤمنين عليه السلام كثرة المسؤوليات على كاهل فاطمة الزهراء عليها السلام وشدة معاناتها مع صغر سنها، فقد ورد أنها عليها السلام بالإضافة إلى تحملها أعباء الرسالة وتبليغها ونشرها عبر مساندتها للنبي صلى الله عليه وآله وتأييد لأمير المؤمنين عليه السلام فقد شاركت في الحروب الإسلامية وناصرت الجيش المحمدي(١)، وتحملت أعباء المجتمع من تعليم وإعداد وتربية وتثقيف وغيرها.

ناهيك عن تحملها أعباء الحمل والولادة والمسؤوليات الزوجية والمنزلية، فمنذ التاسعة من عمرها بدأت المشوار فأنجبت أربعة أولاد والخامس أسقط ولم تتم الثامنة عشر.

وكانت تبذل جهدا كبيرا وعملا شاقا في تأمين المعيشة لزوجها

---

(١) فقد ورد مشاركتها في وقعة أحد وأنها قامت بدور المسعف والمضد لجراحات رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأولادها، فقد كانت تطحن وتكنس وتغسل وتنظف وتغزل حتى بلغ بها الأمر أن ترهن كسوتها لزوجة زيد[١].

هذا بالاضافة ما كانت عليه من العبادة والتهجد فقد كانت تحيي ليلها كله بالعبادة[٢] وتكثر من الدعاء، وتصوم نهارها، مما ألجا أمير المؤمنين عليه السلام ان يخفف عنها ذلك بأن طلب لها خادمة من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتيح لها فرصة أكبر للتهجد والتضرع فهي كانت متبتلة.

عن الصادق عليه السلام دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلة[٣] الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها، فقال : يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾[٤].

---

(١) ورد أنها رهنت كسوة عند امرأة زيد اليهودي واستقرضت بها شعير وكان ذلك فيما بعد سبب هداية زيد وزوجته وثمانين نفسا من قومه. راجع بحار الأنوار ج٤٣ص ٤٧.

(٢) عن الحسن بن علي عليه السلام : رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولاتدعو لنفسها بشيء، فقلت لها : يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت : يا بني الجار ثم الدار. بحار الأنوار ج٤٣ص ٨١.

(٣) ثلة : الصوف والوبر، ثلة الإبل أي وبره.

(٤) مكارم الأخلاق ص ٢٣٥.

عن أبي الورد بن ثمامة عن علي عليه السلام : انه قال لرجل من بني سعد : ألا أحدثك عني وعن فاطمة عليها السلام إنها كانت عندي وكانت من احب أهله إليه، وإنها استقت بالقربة حتى أثَّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مُجِلَت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضر شديد، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حُدَّاثا[١] فاستحت فانصرفت قال : فعلم النبي صلى الله عليه وآله أنها جاءت لحاجة، قال فغدا علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ....فقال صلى الله عليه وآله : ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فقلت : أنا والله أخبرك يا رسول الله إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك ضر ما أنت فيه من هذا العمل قال صلى الله عليه وآله : أفلا أعلمكما ماهو خير لكما من الخادم، إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربع وثلاثين قال : فأخرجت رأسها فقالت عليها السلام : رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات...[٢].

---

(١) حداثا : أي جماعة يحدثون.

(٢) بحار الانوار ج٤٣ص٨٢.

علة رفض النبي إعطاء جارية (خادمة) للزهراء عليها السلام

ما ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وآله أعطى الزهراء عليها السلام عوض الخادمة التسبيحة المعروف بتسبيحة الزهراء عليها السلام فهل كان ذلك بسبب الإجحاف بحق الزهراء عليها السلام أو تقصيرا أو بخلا والعياذ بالله؟

كلا وألف كلا، وإنما كان ذلك لأهداف سامية وكبيرة(حسب الظاهر والا هي عليها السلام غنية عن ذلك) منها :

١ - للتأسي بها

يريدها ان تصبر وتتحمل معاناة الحياة كي تكون قدوة وأسوة على مر الدهور، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، ومثالا ساميا للمرأة يحتذى بها.

٢ - توجيهها نحو الإرتباط بالله واليوم الآخر

لقد كان يهدف من منعها الجارية هو عزفها عن الدنيا، ودفعها نحو الله عزوجل والآخرة، ويستشف ذلك من العوض الذي أعطاها

بدل الجارية حيث لم يعطها شيئاً من متاع الدنيا الزائله بل اعطاها التسبيح والتحميد والتكبير وهو كله ذِكْر.

وكذلك يستشف هذا المعنى من الرواية السابقة حين رآها تطحن بيدها وترضع ولدها..فقال صلى الله عليه وآله يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.....

٣- للحصول على شرف وأجر خدمة أمير المؤمنين وأولادها(عليهم السلام)

أراد النبي صلى الله عليه وآله أن لا يفوتها أجر خدمة زوجها أمير المؤمنين وأولادها(عليهم السلام) فإنها بقدر تلك الخدمة وذلك التعب تزداد أجرا وثوابا.

٤- تقديم مصلحة المسلمين على نفسه وأهله

النبي صلى الله عليه وآله كلن يواسي نفسه وأهله بضعفة المسلمين ويقدم الفقراء والمساكين منهم على نفسه وعياله.

روي أنها عليها السلام لما ذكرت حالها وسألته جارية بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا فاطمة والذي بعثني بالحق، ان في المسجد أربعمائة رجل مالهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خِلّة لاعطيتك ما سألت، يا فاطمة إني لا أريد ان ينفك عنك أجرك...[1].

ثم لما ارتفعت حاجة المسلمين، وتحسن أوضاعهم أمر

---

(١) بحار الانوار ٤٣ص٨٥.

النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله عزوجل أن يعطيها جارية، فانفذ لها جارية تخدمها وسماها فضة.

فضة تقاسم الزهراء (صلوات الله عليها)

الخدمة المنزلية

فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) لم تكن تعامل فضة كجارية مستعبدة أو كخادمة مهانة بل جسدت عليها السلام أزكى ألوان المعاملة الإنسانية، وأرقي التعامل البشري، الذي يتضمن كافة حقوقها ويقوم على أساس الاحترام والتقدير، حتى بلغ الأمر أن تقسم المسؤوليات المنزلية بينها وبين فضة جاريتها.

روي أن سلمان(رض) قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة، قدامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين جالس في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت: يا بنت رسول الله

دبُرت[١] كفّاك، وهذه فضة فقالت : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون

---

(١) دبرت : إما بمعنى القرحة والتقرح(لكثرة ما عملت بيديها، وفي بعض الروايات مجلت يداها) الدبرة : بالتحريك قرحةالدابة والبعير....وفي حديث ابن عباس: كانوا يقولون في الجاهلية إذا برأ الدبر وعفا الاثر الدبر بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل : هو أن يقرح خف البعير . أو من التشقق أي لكثرة ما اشتغلت بها تشققت يقال أذن مدابرة : أي قطعت من خلفها وشقت ، وناقة مدابرة : أي شقت من قبل قفاها . المعجم الوسيط ص(٢٨٤، ٢٨٣).

نظرة حول الخدم

شهد واقعنا المعاصر في الآوانة الأخيرة تزايدا في جلب الخدم، خصوصا في الدول الخليج العربي، حتى كاد لا يخلو منزل من خادمة أو اكثر.

يرجع ذلك لأسباب منها العولمة، وتطور الحياة المعاصرة، وعزوف الزوجة عن مسؤوليات المنزل وتربية الأو لاد، وانخراطها في العمل خارج المنزل وغير ذلك.

وهنا لنا وقفة نسلط الأضواء فيها على كيفية التعامل مع الخدم، وماهي الشروط التي يجب توافرها فيهم، وكيفية التأثير عليهم وهدايتهم، والوقاية من شرورهم.

شروط الخادمة (ومن في حكمها)

١ـ الإسلام

الأفضل أن يكون الخادم مسلم أو مسلمة لانها تعيش في المنزل، وتعتني بشؤونه من غسل وكنس وطهي، وتنظيف، وما أشبه ذلك مما يحتاج بعضها إلى الطهارة والنظافة، ويمكن الاستفادة بغير المسلمةإذا كانت أمينة ويمكن التأثير بها نحو طريق الهداية.

وقد يقول قائل كثير من المسلمين نراهم يسرقون ويجرمون فكيف نجلبهم؟ وهذا صحيح لكن حتى غيرهم يفعل ذلك والقصد من الإسلام هو معناه الحقيقي لا

المزيف، أي الإيمان الذي به يأمن غيره من شره ومكره.

٢- الصدق والأمانة

وهاتان الخصلتان ضروريتان في كل أبعاد الحياة وليست في بعد دون الآخر أو في فئة من فئات المجتمع دون أخرى بل هما ضروريتان في كل شيء، في البائع والمشتري والزوج والزوجة والحاكم والمحكوم وغير ذلك، ولكن مع الأسف يندر وجودهما في وقتنا المعاصر، حتى نقل عن أحد أئمة المساجد التقاة انه قال لأحد رواد المسجد ابحث لي عن شخص أمين حتى اتخذ صديقا.

وقد سمع المأمون أبا العتاهية ينشد قائلا:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب　　　يرق ويصفو إن كدرت عليه.

فقال له المأمون خذ مني الخلافة وأعطني هذا الصاحب. اشارة الى ندرة الصاحب الأمين الصادق فأهمية الصدق والأمانة في الخدم تمكن لكونهم يعيشون في المنزل ويطلعون على ممتلكات أهله وأغراضهم، ويقومون في بعضها باعداد الطعام والشراب والطبخ وغير ذلك، مما يجعل تلك الأموال عرضة للسرقة أو التلف وما أشبه.

وان لم يتوفر ذلك فينبغي البحث عمن تتوفر به، أو السعي على تربيتهم وتهذيبهم إن كانوا فاقدين لهما، أو الحذر منهم وعدم إعطائهم الثقة التامة، وتوخي الحيطة، ووضعهم في محل رقابةونظر، فان من العجز الثقة بأي شخص، فكم هذه الثقة جرت إلى ويلات، وأوقعت أصحابها بمشاكل وقضايا يندى لها الجبين.

٣- العفة

المشاكل الجنسية التي ابتليت بها مجتمعاتنا من وراء الخدم فاقت حد التصور والخيال، فلا تكاد تتصفح جريدة إلا وتقرأ نماذج متعددة من ذلك.

مما يدفع أهل الاختصاص وعلماء الاجتماع والنفس التفكير في أعداد دراسات تتناول

الخدمة لها يوما فكان أمس يوم خدمتها....[١].

هذا البحث من جميع أطرافه.

الخيانة الزوجية

قدمت لي امرأة تشتكي زوجها، وانه رجل شهواني لا يمنعه شيء من تحقيق رغبته لا عقل ولا دين ولا عرف، وأنها بدأت تمل منه وتكرهه لأفعاله السيئة، خصوصا بعدما وقعت عينها عليه وهو يتعرض للخادمة في منزلها، فسأمته لتكرار ذلك منه وقد مضى على ذلك سنوات وهي تصبر وتتحمل.

حتى أصبحت لا تطيق الحياة معه، ورغبت في الطلاق منه علما أنها عندها عدة أولاد منه، فما كان مني إلا أني هدّأتها وذُكَّرتها بأولادها ومصيرها كما وعظت الزوج وحذرته مما ارتكبه، ثم اقترحت لها بان تستغني عن الخادمة وان كان ذلك يسبب مشقه عليها، حفظا لأمن الأسرة واستقرار الحياة الأسرية، فاستجابت لذلك الاقتراح، وبعد فترة بلغني انه استقرت حياتها الزوجية، وانقطعت أفعال زوجها السيئة في البيت بنسبة ٩٠٪.

وموضوع الخدم يحتاج إلى بحث متكامل ودراسة وافية تحتوي هذا الموضوع، نسأل الله سبحانه أن يوفق من يقوم بذلك.

(١) بحار الأنوار ج٤٣ص٢٨.

فضة تتلقى من علي وفاطمة (صلوات الله عليهما)

الزهد والتقوى

وجود فضة في منزل الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين(عليهم السلام)، وفي تلك الأجواء التي تضج بالخير والأخلاق والزهد والتقوى له محاسن كثيرة لا تعد ولا تحصى.

لا شك أن منها أنها ستتلقى من هذه الصفوة الطاهرة والأسوة الحسنة والمدرسة العظمى أسمى الفضائل، وأعلى المناقب، ولا عجب ولا غروحينها حين تتفتق من جوانبها الحكمة، وتفيض منها الدرر والمواعظ.

أنها لم تكن الفترة التي عاشتها بينهم من ناحية الكيف قليلة، وان كانت من الناحية الكم كذلك، فهي أمضت من عمرها سنوات تشاهد قيامهم وصيامهم وتعبدهم وتضرعهم وأكلهم وشربهم وبكاءهم ودعاءهم، فحري بها أن تقفوا أثرهم وتلتحق بركبهم.

فضة والجراب المختوم

ترصّد غداءه[١] عمرو بن حريث، فأتت فضة بجراب مختوم[٢] فأخرج منه خبزا متغيرا خشنا فقال عمرو: يا فضة لو نخلت هذا الدقيق وطيبتيه قال: كنت افعل فنهاني، وكنت أضع في جرابه طعاما طيبا فختم جرابه.

ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام فَتَّه[٣] في قصعة[٤] وصب عليه الماء، ثم ذَرَّ عليه الملح، وحَسَّر عن ذراعه، فلما فرغ قال: ياعمرو لقد حانت هذه- ومد يده إلى محاسنه-[٥] وخسرت هذه أن ادخلها النار من أجل الطعام، وهذا يجزيني[٦] [٧].

---

(١) أي غداء الامام علي عليه السلام.

(٢) جراب: وعاء من جلد مختوم: مغلق فوهته.

(٣)- فته – فتا: دقه وكسره، تفتت: تكسر الفتات من الشيء: ما تكسر منه وتساقط .(المعجم الوسيط).

(٤) قصعة: إناء يوضع فيه الطعام.

(٥) محاسنه: لحيته حانت هذه أشارة إلى أنها ستخضب وانه دنى الأجل وقرب الرحيل، وخسرت هذه ربما إشارة إلى معدته أن تدخل النار بطلب اكثر مما تستحق أو يكفيها، أوما لا يحل لها.

(٦) ويجزيني: يكفيني.

(٧) بحار الأنوار ج ٤٠ص ٣٢٥.

تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما

عن سويد بن غفلة قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام العصر، فوجدته جالسا بين يديه صحيفة[1] فيها لبن حازر[2] أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحيانا، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه.

فقال : ادن فأصب من طعامنا هذا فقلت : إني صائم فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من منعه الصوم من طعام يشتهيه، كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال : فقلت لجارية وهي قائمة بقريب منه ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ إلا تنخلون له طعاما مما أرى فيه من النخالة؟

فقالت : لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاما

قال عليه السلام : ما قلت لها؟ فأخبرته

فقال عليه السلام : بأبي وأمي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزوجل.[3] .[4]*

---

(١) صحيفة : إناء.

(٢) حازر : الحامض من اللبن .

(٣) عني بقوله عليه السلام بأبي وأمي ..النبي صلى الله عليه وآله حيث كان عليه السلام يتبعه اتباع الفصيل أثر الناقه.

(٤) بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٣٣١.

* تحقيق

يحق لمن يرى بعض أفعال أمير المؤمنين عليه السلام أن يذهل ويندهش، ويحق له حين يرى زهده وتقواه وعزوفه عن الدنيا، ان ينقاد إليه ويخضع له، ويجعله قدوة ليس لنفسه فحسب بل لجميع البشر بما فيهم الحكام والأمراء والقادة والعباد...

لكن لماذا عليه السلام يشدد على نفسه هكذا، ويمنعها من ابسط الأشياء ؟ لا شك إن لذلك عدة أسباب ونذكر بعضها على سبيل الإجمال.

١- تهذيب نفسه وترويضها

تهذيب النفس له طرق متعددة منها مخالفتها والتضييق عليها، ومنعها ما تحب حتى لا تتعود عليه فتطلبه أو تطغى.

روي : انه رآه عدي بن حاتم وبين يديه شنة(قربة صغيرة) فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح فقال : إني لا أرى لك يا أمير المؤمنين لتظل نهارك طاويا مجاهدا، وبالليل ساهرا مكابدا ثم يكون هذا فطورك، فقال عليه السلام :

علل النفس بالقنوع وإلا   طلبت من فوق ما يكفيها.

بحار الأنوار ج ٤٠ ص٣٢٥.

٢- التأسي بالرسول صلى الله عليه وآله

لأنه كان يتبعه اتباع الفصيل أثر الناقة والقذة بالقذة حتى يصلَ إلى منزلته وينال درجته، ويشاركه بكل صفة وفضيلة وقد نال بحق ذلك كما قال صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي.

روي انه عليه السلام قال لعقبة بن علقمة : يا أبا الجندب أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل ايبس من هذا، ويلبس اخشن من هذا فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا الحق به .

بحار الأنوار ج ٤٠ ص٣٣١.

وهو القائل عليه السلام أنا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد. نهج البلاغة كتابه إلى عثمان بن حنيف.

٣- مواساة نفسه بأضعف الناس

كان عليه السلام يحرم نفسه من الطيبات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها من أسباب الحياة والراحة، حتى يواسي ضعاف الناس وفقراءهم، ولا يترفع على أحد منهم.

يقول عليه السلام : ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه....(ثم يقول) ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمةولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع أو أوبيت مبطانا وحولي بطون غرثى، وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة   وحولك أكباد تحن إلى القد

أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش .... نهج البلاغةص ٩٠ .

فضة يوم الهجوم على دار الزهراء عليها السلام

لـم تدع السيدة فضة فرصة أو حدث يفوتها إلا واشتركت فيه، وأبرزت مواقف مشرفة كي تخلدها على مر التاريخ.

ففـي يـوم المصيبة العظمـى يـوم الهجـوم علـى دار الزهراء عليها السلام وحرقها كانت حاضرة تؤازر مولاتها الزهراء عليها السلام.

فضـة قـابلـة الزهـراء عليها السلام في ولادتهـا المحسـن

الأحداث المروعة يوم الهجوم على الدار فرضت عليها أن تقوم بدور القابلة لمولاتها الزهراء عليها السلام والمسعفة لجراحاتها.

عـن المفضـل بـن عمـر قـال : سألت الصادق عليه السلام هل للمأمور المنـتظر المهـدي عليه السلام مـن وقـت موقَّـت يعلمـه الـناس؟ فأجابـه عليه السلام (بحديـث طويـل ذكـر فـيه أحـوال المهـدي عليه السلام وكـيف ينتصـر لآل الرسـول إلـى أن يصـل إلـى مصـيبة الزهـراء عليها السلام يـوم الهجـوم)فيقول : فخـرج عمـر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا مـن خـارج الـدار، وصـاح أمـير المؤمنيـن عليه السلام بفضة : يا فضة مولاتك

فاقبلي منها [١] منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة، وَرَدِّ الباب فأسقطت محسناً فقال أمير المؤمنين عليه السلام فانه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكوا إليه [٢].

(١) قابلة : أي الداية المولِّدة التي تعين المرأة في ولادتها واخراج جنينها، أقبلي منها أي وَلِّديها وأعينيها على ولادتها.

(٢) بحار الأنوار ج٥٣ص١٩.

فضة تروي وقائع وفاة مولاتها الزهراء عليها السلام

فضة شهدت حياة الزهراء عليها السلام إلى آخر لحظة منها إلى أن غمضت عينيها، فلله دُرّها لقد كان كثير من نساء المدينة يتمنين رؤيتها قبل وفاتها، ناهيك عن الحضور عند احتضارها وغسلها وتكفينها والصلاة عليها ودفنها.

فالزهراء عليها السلام منعت جميع أهل المدينة من زيارتها قبيل وفاتها، وتجهيزها ما بعد وفاتها، لأنها كانت غاضبة عليهم منزعجة من مواقفهم إلا من علي عليه السلام وأهل بيته والخواص من الشيعة الذين رضيت عنهم ورضوا عنها ومن بينهم فضة فقد ماتت عليها السلام وهي راضية عنها لأنها لم تمنعها من حضور تجهيزها بل استعانت بها لتؤازرها يوم الهجوم على دارها، وساعة وضعها لولدها المحسن فهنيئا لها الجنة والفوز بالآخرة.

روي ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام راجيا لثواب رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، مليحة الوجه، عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي

تقول :

(اللهـم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشـاعر العظـام، ورب محمـد خير الأنام، صلى الله عليه وآله البررة الكـرام، أن تحشـرني مع سادتي الطاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين) .

ألا فاشـهدوا يـا جماعـة الحجـاج والمعتمريـن أنّ موالـي خـيرة الأخيار، وصفوة الأبـرار، والذيـن عـلا قدرهـم علـى الأقـدار، وارتفـع ذكرهم في سائر الأمصار المُرْتَدِينَ بالفخار.

قـال ورقـة بـن عـبد الله : فقلت : يا جارية إني لأظنك من موالي أهـل البيـت عليهم السلام فقالت : أجل قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت : أنـا فضـة أمـة فاطمـة ابـنة محمـد المصـطفى صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

فقلـت لهـا : مرحـبا بـك وأهـلا وسـهلا، فلقـد كنـت مشـتاقا إلـى كلامـك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبيني من مسألة أسالك، فإذا أنـت فرغـت مـن الطـواف قفـي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة فافترقنا.

فلمـا فرغـت مـن الطـواف وأردت الـرجوع إلـى منزلـي، جعلـت طريقـي علـى سـوق الطعـام، وإذا أنـا بهـا جالسـة فـي معزل عن الناس، فأقبلـت علـيها واعتزلـت بها، وأهديت إليها هدية ولـم أعتقد أنهاصدقة،

ثـم قلـت لها : يا فضة أخبرني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام، وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد صلى الله عليه وآله .

قـال ورقـة : فلمـا سـمعت كلامـي تغرغـرت عيـناها بـالدموع ثـم انتحبـت نادبـة وقالـت : ياورقـة بـن عـبد الله هيجـت علـي حزنا ساكنا، وأشجانا في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها عليها السلام.

اعلـم انـه لمـا قـبض رسـول الله صلى الله عليه وآله إفـتجع له الصـغير والكبير، وكـثر علـيه الـبكاء، وقـل العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولـياء والأحـباب والغـرباء والأنسـاب، ولم تلق إلا كل باك وباكية، ونـادب ونادبـة، ولـم يكـن فـي أهـل الأرض والأصـحاب، والأقـرباء والأحـباب أشـد حـزنا وأعظـم بكـاء وانـتحابا مـن مولاتـي فاطمـة الزهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يـوم جـاء كـان بكاؤهـا أكـثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبرا إذ خرجت وصرخت فكأنها مـن فـم رسـول الله صلى الله عليه وآله تـنطق، فتـبادرت النسـوان، وخرجـت الولائـد والولـدان، وضـج الـناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان، واطفئـت المصـابيح لكيلا تتبيَّن صفحات النساء، وخُيِّل إلى النسوان أن رسـول الله صلى الله عليه وآله قـد قام من قبره، وصارت الناس في دهشه وحيرة لما قـد رهقهـم، وهـي عليها السلام تـنادي وتـندب أباهـا : واأبـتاه، واصـفياه، وا

محمداه، وأبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلى، ومن لأبنتك الوالهة الثكلى.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئا من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد صلى الله عليه وآله فلما نظرت إلى الحجرة، وقع طرفها على المئذنة، فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتهاقامت وهي تقول : رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد إنخمد صوتي وانقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيسا لوحشتي، لا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، انقلبت بعدك ياأبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ماترددت أنفاسي باكية، ولا يفند شوقي إليك ولاحزني عليك.

ثم نادت : أبتاه والباه، ثم قالت :

إن حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي والله صبّ عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني ... واكتيابي عليك يبيد

جل خطبي فبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد

إن قلبا عليك يألف صبرا ... أو عزاء فإنه لجليد

ثم نادت : يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها، فصار يحكي حنادسها[1].

رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للآرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه اصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنّا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعة لفراقك لا تنهل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لاتمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل، رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول.

بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعد مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بموارتك، والجنة مشتاقة إليك والى دعائك وصلاتك.

يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلا عليك، وأثكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيرا، وواخيته كبيرا

---

(١) حنادسها: الحندس : الظلمة الحنادس : ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن(لسان العرب)

وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثم زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج ثم قالت:

قَلَّ صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يارسول الإله يا خيرة الله ... وكهف الأيتام والضعفاء

قد بكتك الجبال والوحش جمعا ... والطير والأرض بعد بكي السماء

وبكاك الحجون والركن ... والمشعر يا سيدي مع البطحاء

وبكاك المحراب والدرس ... للقرآن في الصبح معلنا والمساء

وبكاك الإسلام إذ صار في ... الناس غريبا من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه ... علاه الظلام بعد الضياء

يا إلهي عجل وفاتي سريعا ... فلقد تنغصت الحياة يا مولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلا أو نهارا فقال عليه السلام: حبا وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيه العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول (صلى الله عليه وآله) إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكي أباك ليلا وأما نهاراً.

فقالت : يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلا ولا نهارا أو الحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها علي عليه السلام : افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوما، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل، إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات.

فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟

فقلن : يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظنك تدركها.

فاقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعا حتى دخل عليها، وإذا بها ملقاة

على فراشها وهو من قباطي مصر، وهي تقبض يمينا وتمد شمالا، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسة، وحل أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلمه، فناداها : يا بنت محمد المصطفى فلم تكلمه، فناداها: يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلمه، فناداها : يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب.

قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمُّك علي بن أبي طالب، فقالت : يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج، فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لأولادي يوما وليلة، يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنهما بالأمس فقدا جدهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما ثم أنشأت تقول :

أبكني إن بكيت يا خير هادي ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول أوصيك بالنسل ... فقد أصبحا حليف اشتياق

ابكني وابك لليتامى ولا تنس ... قتيل العدى بطف العراق

فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى ... يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت : فقال لها علي عليه السلام : من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت : يا أبا الحسن رقدت الساعة

فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدر الأبيض فلما رآني قال: هلمي إليَّ يا بنية فإني إليك مشتاق فقلت : والله إني لأشد شوقا منك إلى لقائك، فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والوفي لما عهد.

فإذا أنت قرأت يس فاعلم أني طاهرة مطهرة وليصلِّ علي معك من أهلي الأدنى، فالأدنى، ومن رزق أجري، وادفني ليلا في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال علي : والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فَضْلَة حَنُوط رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفنتها وأدرجتها في أكفانها فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق، واللقاء في الجنة.

فاقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان واحسرتا لا تنطفي أبدا من فقد محمد المصطفى، وأمنا فاطمة الزهراء، يا أمَّ الحسن، يا أمّ الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له : إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إني أشهد الله أنها قد حنَّتْ وَأَنَّتْ ومَدَّت يديها وضمّتهما إلى صدرها مليّا، وإذا بهاتف من السماء ينادي

يـا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال : فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات :

فـراقك أعظـم الأشـياء عـندي — وفقـدك فـاطم أدهـى الـثكول
سـأبكي حسـرة وأنـوح شـجوا — علـى خـل مضـى أسـنى سـبيل
ألا يـا عيـن جـودي وأسعديني — فحزنـي دائـم أبكـي خليلـي

ثـم حملهـا على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى : السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله، مني السلام عليك والتحية واصلة مني إليك ولديك، ومـن ابنـتك الـنازلة عليك بفنائك وإن الوديعة قد استردت، والرهينة قد أخذت، فوا حزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودت عليّ الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فوا حزناه ثم وا أسفاه.

ثـم عـدل علـى الروضـة فصـلى عليـه[1] في أهله وأصحابه ومواليه وأحـبائه وطائفـة مـن المهاجريـن والأنصـار، فلمـا واراهـا وألحدهـا في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول :

أرى علـل الدنـيا علـيَّ كثـيرة — وصـاحبها حتى الممـات عليل
لكـلِّ إجـتماع من خليلين فرقة — وإن بقائـي عـندكم لقلـيل

(١) ربما المقصود الجثمان الطاهر وإلا المفترض صلى عليها.

وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل[١]

(١) بحار الأنوار ج٤٣ص١٧٤.

حضور فضة غسل الزهراء عليها السلام

لم يحضر غسل الزهراء إلا أهل بيت أمير المؤمنين عليه السلام والخواص من مواليهم، بناء لطلبها عليها السلام وما أوصت به، حيث أمرت أن لا يشهد دفنها وتجهيزها من ظلمها.

وكانت فضة من النساء الخواص اللواتي استثنين في نيل شرف الحضور في غسلها.

قال محمد بن همام : وروي أنها قبضت(أي الزهراء عليها السلام) لعشر بقين من جمادي الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثمانية عشر سنة وثمانين يوما بعد وفاة أبيها فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس.[(١)]

وفي خبر آخر عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ..(في حديث يحكي فيه ما جرى عليها عند وفاتها والرؤيا التي رأتها يقول)

... قال أمير المؤمنين عليه السلام .. فلما انتبهت من مرقدها صاحت بي

---

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ٤٧٤ نقلا عن مشارق الأنوار للبرسي.

فأتيـتها فقلت ما تشتكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا ثم أخذت عليّ عهد الله ورسـوله صلى الله عليه وآله أنهـا إذا توفَّـت لا أُعلـم أحـداً إلا أم سـلمة زوج الرسول صلى الله عليه وآله وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنيها..الخ.

علمها

لا ريب إن العلم شرف لا يدانيه شرف، وعز لا يضاهيه عز، يرفع الوضيع ويعز الدَنيِّ.

قال الشاعر:

العلم يرفع بيتا لا عماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيًّا به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء[1]

وفضة كانت عالمة ومتميزة حظيت ببعض العلوم النفيسة النادرة كالكيمياء وغيرها قبل دخول بيت الزهراء عليها السلام فلما استقرت في بيت الزهراء عليها السلام تمت وكملت علومها وأينعت ثمارها.

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام.

شعرة من آل أبي طالب

ذكر عمر (او عمرو) بن داود عن الصادق عليه السلام قال :

كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابنا، ثم مات عنها أبو ثعلبة وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتنعت من أبي مليك أن يقربها فإشتكاها إلى عمر وذلك في أيامه فقال لها عمر : ما يشتكي منك أبو مليك يا فضة فقالت : أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك قال : عمر ما أجد لك رخصة قالت : يا أبا حفص ذهب بك المذاهب، إن أبني من غيره مات فأردت أن استبرئ نفسي بحيضة فإذا أنا حضت علمت إن ابني مات ولا أخ له وان كنت حاملا كان الولد في بطني أخوه فقال عمر: شعرة من آل أبي طالب أفقه من عندي.[1] [2]

---

(١) إن صحت هذه الرواية ينبغي تأويلها في مسألة زواجها أولا، لأنها كيف تتزوج قبل انتهاء عدة الوفاة؟ وفترة العده كافية في تحديد انتساب الحمل إلا أن يكون امتناعها لسبب آخر وتعذرت بالحمل، أو ان أبا ثعلبة كان مريضا قبل وفاته ولم يقاربها وتزوجت بالآخر ثم أمتنعت لسبب ما فاستبرأت إحتياطا، والا عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة ايام كما لا يخفى، أو ان الرواية حكاية وضعتها ايدي اعداء الإمام علي عليه السلام بغرض تعظيم مناوئيه على لسان فضة.

(٢) بحار الأنوار ج ٤١ص ٢٧٤.

فضة تصنع ذهبا

ذكر إنها جاءت إلى بيت الزهراء عليها السلام لم تجد في بيتها إلا السيف والدرع والرحى، وهي كانت بنت ملك الهند، وكان عندها ذخيرة من الإكسير فأخذت قطعة من النحاس، وألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة، وألقت عليها الدواء وصنعتها ذهبا فلما جاء إلى أمير المؤمنين [١] وضعتها بين يديه فلما رآها قال: أحسنت يا فضة لكن لو أذبت الجسد لكان الصبغ أعلى والقيمة أغلى فقالت: يا سيدي تعرف هذا العلم؟ قال: نعم وهذا الطفل يعرفه- وأشار إلى الحسين- فجاء عليه السلام وقال كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.[٢]

وفي خبر آخر أنه عليه السلام أراها كنوز الأرض ثم قال: يا فضة إنا ما خلقنا لهذا!.

(١) لعله: جاءت إلى أمير المؤمنين أو جاء أمير المؤمنين فوقع سهو في النقل أو الطبع أو تصحيف.

(٢)بحار الأنوار ج ٤٠ص٢٢٨

فضة تتحدث بالقرآن

كيف لا يحفظ القرآن ويتحدث بعلومه وأسراره من يعيش في بيت فاطمة وعلي صلوات الله عليهما .. ومن يعيش في بيت القرآن .. ومهبط الوحي والتنزيل، في بيت تتلى فيه آياته آناء الليل وأطراف النهار والغدو والآصال، كيف لا تعي القرآن فضة وهي تسمعه حيناً من علي عليه السلام وحيناً من فاطمة عليها السلام وحيناً من الحسن عليه السلام وحيناً من الحسين وزينب عليهم السلام.

رحلتها إلى الحج

خير شاهد على ذوبانها في القرآن الكريم وإلمامها به وبآياته وأحكامه ما تحدثت به في رحلاتها.

ذكر أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم:

انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟ فقالت: **وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**[1] فسلمت عليها فقلت: ما

---

(١) الزخرف ٨٩.

تصنعين ههنا ؟ قالت : **من يهدي الله فلا مضل له**(١) فقلت : أمن الجن أنت أمن من الأنس ؟ قالت : **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ**(٢) فقلت : من أين أقبلت ؟ قالت: **يُنَادَوْنَ من مَّكَان بَعيد**(٣) فقلت أين تقصدين ؟ قالت : **وَللّه عَلَى النَّاس حِجُّ الْبَيْت**(٤) فقلت : متى انقطعت ؟ قالت : **وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَالأَرْضَ في ستَّة أَيَّام**(٥) فقلت أتشتهين طعاما ؟ فقالت : **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**(٦) فأطعمتها ثم قلت هرولي ولا تعجلي قالت : **لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**(٧) فقلت أردفك ؟ فقالت : **لَوْ كَانَ فيهمَا آلهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**(٨) فنزلت فأركبتها فقالت : **سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا**(٩)

---

(١) الآية ٣٧ الزمر هكذا (وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ من مُّضِلٍّ) وليست كما قرأت وربما قرأتها على التنزيل أو وقع سهو من الناقل أو ما أشبه .

(٢) الأعراف ٣١.

(٣) فصلت ٤٤.

(٤) آل عمران ٩٧.

(٥) ق ٣٨- الآية هكذا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا في ستَّة أَيَّامٍ) أي مع كلمتي وما بينهما والكلام فيها كما ذكرنا في قوله سبحانه أومن يهد (٤).

(٦) الأنبياء ٨.

(٧) البقرة ٢٨٦.

(٨) الأنبياء ٢٢.

(٩) الزخرف ١٣.

فلما أدركنا القافلة قلت : ألك أحد فيها ؟ قالت : **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ**(١) **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ**(٢) **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ**(٣) **يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ**(٤) فصحت بهذه الأسماء فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها فقلت : من هؤلاء منك ؟ قالت : **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**(٥) فلما أتوها قالت : **يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ**(٦).

فكافؤني بأشياء فقالت : **وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ**(٧) فزادوا علي فسألتهم عنها، فقالوا هذه أمنا فضة جارية الزهراء عليها السلام، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن(٨) .

هذه بضع سنوات عاشتها مع سيدتها ومواليها وهكذا أصبحت حافظة للقرآن ناطقة بآياته، مفسرة لأحكامه،وينبوعا لمعارفه وشرائعه .

---

(١) ص ٢٦.

(٢) آل عمران ١٤٤.

(٣) مريم ١٢ .

(٤) القصص ٣٠.

(٥) الكهف ٤٦.

(٦) القصص ٢٦

(٧) البقرة ٢٦١.

(٨) بحار الأنوار ج٤٣ ص٨٦-٨٧.

ويستشف من كلامها إلى أي مرتبه بلغت من مراتب الكمال والرقي، حتى أصبحت امرأة قرآنية تفيض بآيات الكتاب العزيز، ومن أهل «بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»(١).

رحلتها إلى بيت المقدس

قال عبد الله بن المبارك : خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في بعض الطرق ، إذا أنا بسواد يلوح فإذا هي عجوز، فقلت السلام عليك فقالت : **سَلامٌ قَوْلا من رَّبٍّ رَّحِيمٍ**(٢) فقلت لها: يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان؟ قالت : **مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَه**(٣) فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها : أين تريدين ؟ قالت : **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**(٤) فعلمت أنها قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت له :

---

(١) عند التأمل في حديثها تتراءى أمام أعيننا الكثير من الصور الإيمانية، والمفاهيم والآداب والأخلاق القرآنية ، منها سبيل على المثال لا الحصر، الأدب الرفيع ويظهر ذلك جليا في حرصها على السلام قبل التكلم ، ومنها شدة حرصها على الحجاب والعفة وظهر ذلك في رفضها الركوب معه ، ومنها تقديرها لأعمال الآخرين وكرمها وظهر ذلك في بذلها الأجرة مضاعفة للدليل.

(٢) يس ٥٨.

(٣) الأعراف ١٨٦.

(٤) الإسراء ١.

أنت منذ كم في هذا الموضع؟ فقالت : **ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**[(١)] قلت ما أرى معك طعاما تأكلين ؟ قالت : **هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ**[(٢)] قلت فبأي شيء تتوضئين؟ قالت : **فـان لم تَجدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّباً**[(٣)] قلت معي طعاما فهل تأكلين ؟ قالت : **أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**[(٤)] قلت : ليس هذا شهر رمضان قالت: **فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ**[(٥)] قلت : قد أبيح لنا الإفطار في السفر قالت: **وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ**[(٦)] قلت : فلم لا تتكلمين مثل كلامي ؟ قالت : **مَا يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**[(٧)] قلت من أي الناس أنت ؟ قالت : **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**[(٨)]

---

(١) مريم ١٠.

(٢) الشعراء ٧٩.

(٣) النساء ٤٣ الآية هكذا فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا وتكررت مرتين ولا يوجد (فان لم) فإما قرأتها على التنزيل أو قراءة أخرى لم تصل إلينا كما يشهد بذلك كثير من الروايات والرؤى أو خطأ في الناقل أو الطباعة أو أن أنها أرادت ان تقرأ الآية من : لم تجدوا الخ ولم ترد الآية من فلم، و(إن) أرادت بها التأكيد.

(٤) البقرة ١٨٧.

(٥) البقرة ١٨٤.

(٦) البقرة ١٨٤.

(٧) ق١٨.

(٨) الإسراء ٣٦.

قلت : قد أخطأت فاجعليني في حل ، قالت : **لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ**(١) قلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قالت : **وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ**(٢) فأنخت ناقتي فقالت : **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** (٣) فغضضت بصري عنها فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت : **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ**(٤) فقلت : لها اصبري حتى اعقلها قالت : **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**(٥) فشددت لها الناقة وقلت: اركبي فركبت وقالت : **سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ**(٦) قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح فقالت : **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ**(٧) فجعلت امشي رويدا وأترنم بالشعر فقالت : **فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ**(٨) فقلت لها لقد

---

(١) يوسف ٩٢.

(٢) البقره ١٩٧ .

(٣) النور ٣٠.

(٤) الشعراء ٣٠.

(٥) الانبياء ٧٩.

(٦) الزخرف ١٣-١٤.

(٧) لقمان ١٩.

(٨) الزمر ٢٠.

أوتيت خيرا كثيرا قالت : **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**[(١)] فلما مشيت به قليلا قلت ألك زوج قالت : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**[(٢)] فسرت حتى أدركت القافلة فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها قالت : **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**[(٣)] فعلمت أن لها أولادا ، قلت فما شأنهم في الحج ؟ قالت : **وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**[(٤)] فعلمت انهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت هذه القباب فم لك فيه قالت : **وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**[(٥)] **وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**[(٦)] **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**[(٧)] فناديت يا موسى يا إبراهيم يا يحيى إذا بشبان كأنهم الدنانير قد اقبلوا ، لما استقر بهم المجلس قالت : **فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ**[(٨)] فمضى

---

(١) البقرة ٢٦٩.

(٢) المائدة ١٠١.

(٣) الكهف ٤٦.

(٤) النحل ١٦.

(٥) النساء ١٢٥.

(٦) النساء ١٦٤.

(٧) مريم ١٢.

(٨) الكهف ١٩.

أحدهم واشترى طعاما فقدموه فقالت : **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**[١] فقلت : الان طعامكم حرام عليّ حتى تخبروني بأمرها فقالوا: إنها أُمُّنا ولها منذ أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن[٢] [٣].

---

(١) الحاقة ٢٤.

(٢) زهر الربيع ١٤٥.

(٣) وقيل : انهم قالوا أنها فضة خادمة الزهراء عليها السلام أمنا .. الخ كما مر في رحلتها الأولى .

دعاؤها

الدعـاء سلاح المؤمن ، وسلاح الأنبياء وجُنة من المكاره والبلاء، ولـو علم الناس ما في الدعاء من آثار وعجائب لاستغنوا به عن الأدوية والعقاقير، والأسلحة والجنود ، والأموال والثروات ، انه سلاح قوي ضد الأعـداء والشـياطين مـن الجـن والأنس كما هو شفاء للعلل والأمراض، ومنفس للهموم والغموم .

خصوصـا أدعـية القـرآن وأهـل البيـت عليهم السلام فهي ذخيرة عظيمة وإكسير فعال، لو استعان بها المرء في شئونه وقضاياه لانحلت عنده كل مشـكله وعقدة، وانكشف عنه كل هم وغم وخوف ، وما نراه في حياة الأوائـل مـن الأنبياء والأوصياء والأولياء والصالحين من استقامة، وحياة سـعيدة موفقـة، ومراتـب عالية ما هو إلا نتيجة شدة ارتباطهم بالله وكثرة دعائهم .

ومـن هـؤلاء الذيـن عـرفوا قيمة الدعاء، ودأبوا على الاستعانة به فـي حياتهم هي السيدة فضة، فلقد علمها رسول الله صلى الله عليه وآله دعاء تستعين به في أمورها ، وتلجأ إليه حين تواجهها الصعوبات ، فصدّقت به وقَبِلَته

قبولا حسنا ، وراحت تمارسه في حياتها وتدعوا به في شدائدها فوجدته نعم العون ونعم النصير.

حزمة الحطب

في الإصابة : روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : إن رسول الله أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة، وكانت تشاطرها الخدمة ، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله دعاء تدعوا به فقالت : لها فاطمة عليها السلام أتعجنين أو تخبزين ؟ فقالت : بل أعجن يا سيدتي واحتطب، فذهبت واحتطبت وبيدها حزمة فأرادت حملها فعجزت فدعت بالدعاء الذي علمها صلى الله عليه وآله وهو :

«يا واحد ليس كمثله أحد ، تميت كل أحد ، وأنت على عرشك واحد ، لا تأخذه سنة ولا نوم».

فجاء إعرابي كأنّه من أزد شنوءه، فحمل الحزمة إلى باب فاطمة عليها السلام (١).

هذه القصة مع قصرها نستلهم منها الكثير من العبر والدروس، منها قوة الدعاء وسرعة الإجابة، وأن السيدة فضة (رض) أصبحت محل استجابة، ومنها تفانيها في خدمة مولاتها سيدة النساء ، حيث لم ترضى

---

(١) أعلام النساء ص ٥٤٩

بالعجن فقط بل جشمت نفسها عناء الاحتطاب مع قطعه ونقله، مع ما فيه من مشقة، تَضْعُف عامَّةُ النساء عن أدائه .

ولعل هذه الصُوَر من التفاني في مولاتها عليها السلام هي أحد أهم الأسباب الفيوضات الإلهية عليها .

ثلاث دعوات مستجابة

تأكيداً لما قلناه فقد حظيت السيدة فضة (رض) بثلاث دعوات مستجابات بشّرها بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقد ورد في كتاب اسرار الشهادة للدربندي في احوال سبايا الطف ومسيرهم من كربلاء الى الكوفة: (.. لما وصل عسكر ابن زياد (لعنه الله) الى الكوفة غابت الشمس، فلم يتمكنوا من ان يدخلوا الكوفة بأجمعهم، فنزل طوائف منهم من الحرسة والمتوكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة، وضربوا في ناحية، الفساطيط والخيام لأنفسهم، وأنزلوا السبايا وأهل بيت ر سول الله صلى الله عليه وآله في ناحية أخرى.

فلما مضت ساعة من الليل، خرجت جماعة من الكوفة ومعهم الظروف والأواني، والموائد المملوءة باللحوم والمطبوخة وسائر الأطعمة من المطبوخات، وغيرها، فجاؤوا بها الحرسة والمتوكلين، وأطفال أهل البيت في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع، وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوخات، فجاءت فضة الى

زينب الصديقة الطاهرة عليها السلام وقالت: ياسيدتي وسيدة النساء، أما ترين الاطفال وما فيهم من ضر الجوع؟ فقالت الصديقة زينب عليها السلام: ما الحيلة يافضة؟ قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن لك ثلاث دعوات مستجابة، فمضت دعوتان منها وبقيت الثالثة، فأذني[1] لي أن ادعوا الله حتى يفرجنا في شأن الأطفال، فرخصتها فجاءت الى ناحية فيها تل صغير، فصلّت فيه ركعتين لأستجابة الدعاء، فدعت الله فبينما هي في أثناء دعوتها، فإذا قد نزلت من السماء قصعة[2] مملوءة باللحم والمرق وفوقها قرصان من الخبز، وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة، فكان غذاء أهل البيت عليهم السلام من سيد الساجدين والنساء والأطفال من تلك القصعة وهذين القرصين، فكانوا كلما يحتاجون الى الغذاء يأكلون منها ويشبعون، ثم كانت القصعة بحالها، أي مملوءة باللحم والمرق كأنها لم ينقص منها شيء أصلا، وكذا القرصان، فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة

---

(١) قولها رضوان الله عليها فأذني لي .. يدل على قيمة الأدب والتربية، والخلق الرفيع والاحترام البالغ الذي كانت تكنّه لأهل البيت عليهم السلام، فزينب عليها السلام كانت اصغر منها سنّاً وتعتبرها احدى بناتها مع ذلك لم تترك الاستئذان وطلب الرخصة منها.

(٢) القصعة: الصحفة (ظرف يوضع فيه الطعام).

عـند أهـل البيـت عليهم السلام الـى الـيوم الذي وردوا المدينة، فبعد ذلك اليوم فقدت وارتفعت[١].

١ أكسير العبادات في اسرار الشهادات ص٦٣٣.

كراماتها

لاشك أن كراماتها كثيرة وقد ذكرنا شطراً منها في باب دعائها، ولاعجب لأنها صارت محل استجابة كما ذكرنا.

وقد ذكر أيضاً أنها استنزلت مائدة من أطعمة الجنة ذات الألوان المستطابة في شهر رمضان لما تشرفت بدعوة النبي الأعظم ﷺ في بيتها ليفطر صومه بيديها فلما شم النبي ﷺ من بيتها ريح الجنة فقال مفتخراً: الحمد لله الذي وهب لأبنتي فاطمة جارية، مثلها كمثل مريم بنت عمران[1].

وذكرنا شطراً منها في باب دعائها فليراجع.

---

(١) أعيان النساء.

فضة في كربلاء

مما يـزيد السـيدة فضـة (رض) عظمـة هـو حضـورها في كربلاء ومشـاركتها الفعالـة يـوم عاشـوراء ، لقـد أبـت إلا أن تسـجل اسمها في صحيفة مناصري سيد الشهداء والمضحين في سبيل أعلاء كلمة الله عز وجل .

لقـد مـد الله في عمرها حتى سطرت مواقف عظيمة وجليلة يوم الطـف، أبـرزها نصـرة الديـن والدفـاع عـن إمامها الإمام الحسين عليه السلام، وسعيها للحفاظ على حرمة جسد ه، ومنع التنكيل به .

ناهيك عن مناصرة رفيقة دربه أخته الحوراء عليها السلام .

فضة تمنع الخيل وطأ ظهر الحسين عليه السلام

عن إدريس بن عبد الله الاودي قال :

لمـا قـتل الحسـين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت : فضة لزينـب : يـا سـيدتي إن سـفينة[1] كسر به في البحر فخرج به إلى جزيرة

(١) خبر سفينة رسول رسول الله صلى الله عليه وآله مع الأسد رواه الخاصة والعامة في كتب

فإذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق ، والأسد رابض في ناحية ، فدعيني امضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غدا ؟ قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غدا بأبي عبد الله عليه السلام ؟! يريدون أن يطئوا الخيل ظهره قال : فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام (١) فأقبل الخيل فلما نظروا إليه قال :

الأحاديث وغيرها إلا انه بعبارت مختلفة ولكن المضمون واحد .

ونذكره هنا تيمنا فقد روي : أن النبي صلى الله عليه وآله بعث برجل يقال له : سفينه بكتاب إلى معاذ وهو باليمن ، فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض (أي بارك من برك إذا لصق صدره بالأرض) في الطريق فخاف أن يجوز فقال : أيها الأسد إني رسول الله إلى معاذ وهذا كتابه إليه فهرول الأسد قدامه غلة (رمية سهم) ثم همهم ثم خرج ، ثم تنحى عن الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله أخبره بذلك فقال صلى الله عليه وآله : انه قال في المرة الأولى كيف رسول الله ، وقال في المرة الثانية : اقرء رسول الله السلام (بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤٠٧) وفي رواية أخرى انه ركب البحر فكسر به المركب ثم نجى من الغرق ووصل إلى شاطئ البحر فلقيه أسد ... الخ بحار الأنوار ج ١٧ ص ٤٠٩ .

(١) في خبر آخر : فمشى الأسد حتى وضع يده على جسد الحسين (ع) وهو يقبله ويبكي فأقبلت الخيل فقام الأسد وزأر زئيرا كادت الأرواح أن تخرج من أبدانهم فقال عمر بن سعد : فتنة لا تثيروها فانصرفوا . (شجرة طوبى) .

عمر بن سعد (لعنه الله)، فتنة لاتثيروها انصرفوا فا نصرفوا [١].

فضة تركب زينب عليها السلام الناقة

فهاهي فضة في كربلاء، ومع تلك الظروف الصعبة وذل الأسر ومهانة الأعداء تبادر وتتحمل مسؤولية إركاب بنت مولاتها عليها السلام زينب عليها السلام وتتحدى قسوة الظلمة وسطوة الفساق.

فتسكن روع زينب عليها السلام وتمنع الأجانب الجهلاء من أن يلمسوا ظل زينب عليها السلام. لكن لو تساءلنا من الذي اركبها ناقتها بعد ذلك؟!

عظمة يتفجر منها أجمل الخصال الطيبة.. الإيثار.. التضحية.. فطابت يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حيّة.

ذكر الدربندي في أسرار الشهادة انه روى الله بن سنان عن أبيه عن جده: ثم أمر بن سعد (لعنه الله) (بعد مقتل الحسين عليه السلام) بأن تحمل النساء على الاقتاب بلا وطاء وحجاب، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أحاط القوم بهن، وقيل لهن تعالين واركبن، فقد أمر ابن سعد بالرحيل فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلك نادت وقالت: سوّد الله وجهك يا ابن سعد في الدنيا والآخرة، تأمر هؤلاء القوم بان يركبونا ونحن ودايع رسول الله صلى الله عليه وآله ! فقل لهم يتباعدون عنا يركب بعضنا بعضا قال: فتنحوا عنهن فتقدمت زينب عليها السلام ومعها أم كلثوم،

---

(١) بحار الانوار ج ٤٥ ص١٦٩-١٧٠.

وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها، وتركبها على المحمل، حتى لم يبق أحد سوى زينب عليها السلام، فنظرت يمينا وشمالا ، فلم تر أحدا سوى زين العابدين عليه السلام وهو مريض فأتت إليه وقالت : قم يا بن أخي واركب الناقة فقال : يا عمتاه اركبي أنت ودعيني أنا وهؤلاء القوم، فرجعت إلى ناقتها لأنها لم تقدر على مخالفة الإمام عليه السلام فالتفتت يمينا وشمالا ، فلم تر إلا أجسادا على الرمال، ورؤوسا على الأسنة بأيدي الرجال، فصرخت وقالت : وا غربتاه واأخاه وا حسيناه وا عباساه وا رجالاه واضيعتاه بعدك يا أبا عبدالله قال : الراوي فلما رأيتهم على هذه الحالة، ذكرت خروجهم من الحجاز، وما كانوا عليه من العزة والرفعة والعظمة والجلالة، فبكيت على حالهم وما جرى عليهم ثم قال : فلما نظر الإمام زين العابدين عليه السلام إلى ذلك، لم يتمالك على نفسه دون أن قام وهو يرتعش من الضعف، فاخذ بعصاه يتوكأ عليها، واتى إلى عمته وثنى ركبته وقال عليه السلام : اركبي فلقد كسرت قلبي، وزدت كربي، فاخذ ليركبها فارتعش من الضعف، وسقط على الأرض، فلما رآه الشمر (لعنه الله) أتى إليه وبيده السوط فضربه، وهو ينادي واجداه وا محمداه وا علياه واحسناه واحسيناه فبكت زينب وقالت : ويلك يا شمر رفقا بيتيم النبوة، وسليل الرسالة، وحليف التقى، وتاج الخلافة فلم تزل تقول كذا حتى نحّته عنه ، قال : فإذا بجارية مسنة سوداء، قد أقبلت إلى زينب فاركبتها فسألت عنها فقالوا : هذه فضة جارية فاطمة الزهراء

عليها السلام [١].

إن هـذا الموقـف حـري أن يكتب بماء الذهب ، إن هذه الجارية فضـة أفنـت حـياتها وعمـرها فـي خدمة أهل البيت عليهم السلام ، وكان لها أن تعيش حـياة المرفهيـن فـي بـروج مشـيدة إلا أنها فضلت حياة التقشف والـزهد، وآثـرت حـياة الجهـد والابـتلاء على حياة الراحة واللَذَّة، طلباً للآخرة ومرضاة الله سبحانه وتعالى .

لقـد دخلـت بيـت الطهارة في أوائل حياتها، ومضت إلى أواخر عمـرها، تقـوم وتقعـد وتسـهر على حفظ أهل البيت صلوات الله عليهم والعناية بهم، كانت تقوم بدور الأم تارة، وأخرى بدور الأخت وأخرى بـدور الخادمـة، وهكذا لم تفتأ ولـم تمل ولم تعرف الكلل والتعب، الى أن مضت من هذه الدنيا.

---

(١) معالي السبطين ج٢ ص٩١-٩٢.

وفاتها

لم أعثر على مصدر يحدد تاريخ وفاتها، لكن ذُكِر إن زينب عليها السلام كانت تتردد عليها في الشام حتى توفت، فيحتمل إن وفاتها أوائل الستينات للهجرة.

قبرها

يظهر من المصادر التاريخية أنها توفت في الشام ، وان قبرها موجود بمقبرة الباب الصغير بدمشق ، ويوجد لها قبة منصوبة وقبر مشيد يراه كل من زار تلك المقبرة .

ومن الذين زاروا قبرها السيدة نفيسة (المدفونة بمصر) إحدى حفيدات الإمام الحسن عليه السلام وزوجة الاسحق (إسحاق) المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام سنة ١٩٣ هـ عندما زارت قبر العقيلة زينب بقرية راوية بغوطة دمشق [١] .

المصادر

١ـ أعيان النساء — الحكيمي

٢ـ معالي السبطين — المازندراني

٣ـ بحار الأنوار — المجلسي

٤ـ شجرة طوبى — المازندراني

٥ـ اكسير العبادات في أسرار الشهادات — الدربندي

٦ـ اعلام النساء

٧ـ زهر الربيع — الجزائري

٨ـ ديوان الامام علي عليه السلام — الامام علي عليه السلام

٩ـ لسان العرب — ابن منظور

١٠ـ الإصابة

١١ـ تفسير نور الثقلين — الحويزي

١٢ـ المعجم الوسيط

الفهرس